الاسم واللّقب: نبيل موفق

الرّتبة العلمية: أستاذ محاضر (أ)

الجامعة: معهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

البلد: الجزائر

هاتف: 0541799949

البريد الالكتروني:mouafeknabil@yahoo.com

عنوان المداخلة:

أثر العولمة وتداعياتها في تغيّر أنماط التّنشئة الأسريّة

محور المداخلة:

المحور الأوّل: مفهوم الأسرة وأهميتها ومكانتها وتحدياتها المعاصرة.

الملتقى الدولي التاسع بكلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1 الموسوم بـ:

قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة

في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية

يومي 27/28/ من نوفمبر2018م

مقدمـة:

تبرز أهمّية الأسرة من خلال وظائفها والدّور الذي تؤدّيه للأفراد والمجتمعات على حدّ سواء، وفيها يجد الفرد سكنه وحمايته ورعايته وأنسه وأمنه، وهي التي تلبّي الحاجات الغريزية للزّوجين والحاجات الفطرية للآباء والأمّهات والأبناء، وفي ظلّها ينشأ من سوف يصبح شيئاً مذكوراً في المستقبل، فمنه ينطلق العالم، ومنها يخرج الحاكم، وفيها يترعرع السياسي، والطّبيب والمصلح الاجتماعي، وعليه لابدّ من المحافظة على القيم التّربويّة التي تؤدّيها الأسرة تجاه أفرادها والتي تكوّن منهج التّنشئة، فالأسرة المتماسكة القويّة التي ينشأ أفرادها على احترام الأب والأم، والثّقة فيهما، والاستجابة لتوجيهاتهما، والشّعور بالولاء لهما، هذه الأسرة هي المحضن العظيم لتخريج الإنسان العظيم، ويخبرنا الواقع ويؤكّد لنا علماء الاجتماع والنّفس أنّ وراء معظم المجرمين والمنحرفين والفاشلين ومرتكبي جرائم الأحداث، يقف الانهيار الأسري، والصّراع العائلي، واللامبالاة في التّنشئة الأسريّة وطرقها.

والعالم اليوم يمر بمتغيرات كبيرة شملت معظم مجالات الحياة، ولا تقتصر التحولات في العالم اليوم على التقدم التكنولوجي الذي ننظر إليه بإعجاب وتقدير لما وصلت إليه التكنولوجيا الغربية الحديثة من تقدم وتطور كبيرين، بل إن التقدم التكنولوجي الكبير أدى إلى تغيير في جميع مجالات الحياة ومرافقها ومنها الحياة الاجتماعية و الأسرية، إن التقدم الحاصل له جوانب إيجابية لا يمكن لأي فرد أن ينكرها أو ينكر وجودها وأهميته في حياته اليومية، وفي الوقت نفسه لها جوانب سلبية بدأت آثارها تظهر ولو بشكل بسيط الآن، لكنها تنذر بمخاطر ومشاكل أكبر في حالة عدم الانتباه إليها، ومن أهم مظاهر التغيير التي يواجهها العالم اليوم هو تأثير العولمة على مظاهر الحياة الاجتماعية سواء على مستوى المجتمعات بصورة عامة أو على مستوى الفرد في الأسرة بصورة خاصة، وعلى الأسرة المسلمة بصورة أخص، لما لها من تأثير ووزن كبيرين داخل المجتمعات المسلمة.

إن وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، وسر البقاء الإنساني، فكل إنسان يميل بفطرته إلى أن يظفر ببيت وزوجة وذرية، وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماما شديدا، وأولاها عناية فائقة، وحرص على تماسكها وحفظها مما يقوِّض دعائمها، فالإنسان لا يكون قويا عزيزا وفي منعة، إلا إذا كان في أسرة تحصنه وتمنعه.

لكن الواقع والشواهد والأرقام تؤكد – وللأسف – على وجود بدايات خطيرة للتفكك والانهيار الأسري في مجتمعاتنا الإسلامية بتأثير النظام العالمي الجديد المسمى بالعولمة، حيث إنها تعد من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني البشر، وتكون البنية التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود وآلية المعلومات دون رقابة، حاملة شعار "المصير الواحد للبشرية".

وبالنّظر إلى الجانب الاجتماعي للعولمة، نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها واقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة، ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري، والقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة، والبدء بالمرأة باعتبارها الأساس في البناء الأسري.

نعود فنقول: إنّ الانتماء للأسرة فطرة مركوزة في بناء الإنسان، كما أنّها مركوزة في شتّى الكيانات الحيّة، وإنّ تفكّك الأسرة على النّحو الذي يقدّمه لنا النّموذج العلماني، والنّظام العولمي بشقيه الرّأسمالي والشّيوعي هو مؤشّر خطير على تدهور الحضارة الإنسانية، والإشكال المطروح هو: إذا كان نظام العولمة نظام أثّر في كلّ مفاصل الحياة وجميع مظاهرها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والتّعليمية والتّربوية والرّياضية، وفرض على المجتمعات فرضاً، وأصبحت هناك اتّفاقيات دولية تخصّ حقوق الطّفل وحقوق الإنسان فما هو مدى تأثّر طرق وسلوكات التّنشئة الأسريّة بمبادئ العولمة؟ وما هي أهمّ نتائج ذلك التّأثر على الأفراد والأسر والمجتمع ككل؟ وما هي أهم الحلول والمقترحات من أجل تفادي التّأثيرات السّلبية لها على الأسرة المسلمة؟

ولمعالجة تلك الإشكالية نعقد الخطة التالية:

المبحث الأوّل: مفاهيم خاصة بمصطلحات البحث

المبحث الثّاني: الوسائل التي تستعملها العولمة لهدم الأسرة المسلمة

المبحث الثّالث: حلول واقتراحات لتفادي الآثار السّلبية للعولمة على الأسرة المسلمة

المبحث الأوّل: مفاهيم خاصة بمصطلحات البحث

المطلب الأوّل: مفهوم الأسرة.

أوّلاً: الأسرة لغة:

ورد في لسان العرب: "الأسرة: هي الدرع الحصين"[1]، وجاء في القاموس المحيط: "والْأُسْرَةُ بالضم: الدِّرْعُ الحَصِينَةُ، من الرَّجُلِ الرَّهْطُ الْأَدْنَوْنَ"[2].

قال ابن منظور: "أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرة عشيرة الرجل وأهل بيته"[3] وقد جاء في كتاب الله –عز وجل– ذِكر الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، ومنه قوله تعالى: "والله جَعَلَ لَكُم من أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِن أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة وَرَزَقَكُم مِن الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُم يَكْفُرُون"[4]، أي " أزواجا، ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم، أولادا تقرُّ بهم أعينهم ويخدمونهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة"[5].

كما أن لفظ الأسرة مشتق من الأسر، وهو القيد أو الشد بالإسار، أي أنه يتضمن معنى الإحكام والقوة[6].

ثانياً: الأسرة اصطلاحًا.

عرفها بعض علماء الاجتماع بأنها: جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[7].

وأورد بعض الباحثين عدة تعريفات للأسرة منها[8]:

– "مؤسسة فطرية اجتماعية بين رجل وامرأة، توفرت فيها الشروط الشرعية للاجتماع، التزم كل منهما بما له وما عليه شرعًا، أو شرطًا، أو قانونًا".

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مادة "أسر" دار المعارف، كورنيش النّيل، القاهرة، ج1/ص141.

[2] –الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة :أسر"، ج1/ص137.

[3] – ابن منظور، مرجع سابق.

[4] –سورة النحل، 72.

[5] –عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم المنان، ص446.

[6] –المصدر نفسه.

[7] –عبد المجيد سيّد منصور وزكريا الشربيني، الأسرة على مشارف القرن19، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م، ص16/15.

[8] –أيمن مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندريّة، مصر، 2009م، ص21.

– "الجماعة الإنسانية المكونة من الزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين، الذين يعيشون معهما في سكن واحد، وهو ما يُعرف بالأسرة النواة".

– "المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها: الزوج، والزوجة، والأولاد".

كما عُرِّفت الأسرة على أنها "شكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع لآخر، ويعمل هذا النظام الثقافي على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول، ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد، وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع"[9].

ثالثاً: مفهوم الأسرة في الإسلام:

لفظ الأسرة ورد في القرآن بمعنى الأهل، كما قال تعالى: "فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله"[10]، وقوله عز وجل: "واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي"[11]. أما معناها فيمكن استخلاصه أو استنباطه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب، التي حددت عناصر الأسرة في الزوج والزوجة والأبناء، قال تعالى: "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى"[12].

وجعل فقهاء المسلمين لفظ الأسرة يتسع إلى كل من الزوج والزوجة والأولاد، وهو ما يعنيه لفظ الأسرة في بعض القوانين الأخرى.

ولعل التعريف الأرجح للأسرة: أنها "مؤسسة فطرية اجتماعية بين رجل وامرأة، توفرت فيها الشروط الشرعية للاجتماع، التزم كل منهما بما له وما عليه شرعا، أو شرطا، أو قانونا"[13].

وهكذا تعددت تعريفات المنظمات المعنية بأمور المجتمع العالمي، إلاّ أن تلك التعريفات اختلفت فيما بينها تبعا لاختلاف الاعتبارات التي يتبنَّاها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة.

---

[9] –المصدر نفسه.

[10] –سورة القصص، 29.

[11] –سورة طه، 28-29.

[12] –سورة القيامة،38.

[13] – السيد أحمد فرج (1407/1986هـ)، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى ، طبعة دار الوفاء، مصر، ص6.

والتعريف المختار: في ضوء التعاليم الشرعية ، أن الأسرة هي: "المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد"[14].

المطلب الثّاني: مفهوم العولمة.

أوّلاً: تعريف العولمة في اللغة:

العولمة ثلاثي مزيد، يُقال: "عولمة" على وزن قولبة، وكلمة "العولمة " نسبة إلى العَالم . بفتح العين . أي الكون، وليس إلى العِلم . بكسر العين .، والعالم جمع لا مفرد له، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة[15].

ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأن العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة، فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.

ثانياً: تعريف العولمة اصطلاحاً:

كثرت التعاريف التي توضح معنى العولمة، نذكر هنا بعضًا منها[16]:

"إنَّها العلاقة بين مستويات متعددة، لتحليل الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والأيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة".

---

[14] –المرجع السابق، ص7.

[15] – زكريا بشير إمام(2000)، في مواجهة العولمة ، ط1، 2000م، مركز قاسم للمعلومات، الخرطوم، السودان، ص24.

[16] – فؤاد بن عبد الكريم (1427/2006هـ)، الأسرة والعولمة، بحث في التقرير الارتيادي السنوي الثالث الصادر عن مجلة البيان 1427هـ، 363، بحث للدكتور محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركزدراسات الوحدة العربية، ص135، أحمد صدقي الدجاني (1998)، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، جريدة القدس، 1998/2/6م.

"نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم".

"العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته، وقوميته، وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاَّ خادم للقوى الكبرى".

العولمة هي: (العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة).

والمواثيق الإنسانية الواردة في هذا التعريف، هي المواثيق التي يصنعها الغرب، وأساسها نظرة علمانية مادية للوجود لتحقيق مصالحه الخاصة، ثم تصدر للعالم على أنها مواثيق إنسانية لصالح البشرية، ولا بأس أن تصدر بها القرارات الدولية من هيئة الأمم المتحدة، باعتبارها مؤسسة حامية للحقوق الإنسانية.

وبالإمكان أن نختار تعريفاً شاملاً لجوانب العولمة المختلفة، فنقول: إن العولمة هي:

"التداخل الواضح في أمور الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والثقافة، والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراءات حكومية"[17].

إن العولمة مرحلة من مراحل التطور الرأسمالي الغربي، فقد صارت الرأسمالية أكثر عنفاً وضراوة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وتعني العولمة، من ضمن ما تعني، الغزو الثقافي، وتدمير الهوية الوطنية، واحتقار الثقافات الأخرى، غير الغربية، التي يرى الغرب أنها تتناقض مع التقدم، ومع العلم. لهذا يصف الغرب، زوراً وبهتاناً، الإسلام بالإرهاب، والرجعية، ومصادرة حقوق الإنسان.

---

[17] – أحمد مصطفى عمر (1998)، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، ، المستقبل العربي ص72، نقلًا عن مجلة (الإسلام وطن)، عدد 138، حزيران، 1998، ص12.

المطلب الثّالث: اهتمام الإسلام بالأسرة

أولى الإسلام عناية فائقة بالأسرة، لحمايتها من التفكك، فهي العماد الأول للمجتمع المسلم، والمحضن التربوي الأول الذي يتخرج منه الفرد النافع للمجتمع ولنفسه ولوطنه، وحتى لا يحدث تلاعب في هذا الاستقرار الأسري، حث الإسلام على استمرار رابطة الزوجية، وكره قطعها من غير مبرر، وشرع لذلك جملة تشريعات.

فالأسرة هي المعقل ما قبل الأخير والحصن الحصين للفكر الإسلامي، فالحصون البشرية للفكر الإسلامي تبتدئ بالفرد، ومن ثم الأسرة، ثم المجتمع، ثم الدولة فالأمة، وتبرز خطورة الأسرة في كونها أهم مراحل بناء الدولة والأمة، فإذا هدم هذا الحصن رجعنا إلى مرحلة البداية والبناء الأولي من جديد.

ومن هنا أصبح الشغل الشاغل لتلك التجمعات العالمية والمنظمات الغربية، السعي لعولمة الحضارة ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول، عبر تقنين الإباحية والرذيلة باسم الحرية، ومن خلال تعميم الشذوذ باسم حقوق الإنسان والحرية الشخصية، وتقويض بناء الأسرة.

غير أن فكرة الأسرة في الإسلام مستمدة من الشريعة الإسلامية، تضمن وحدة وقوة الأسرة المسلمة على مدار القرون، ولذلك فإن عملية عولمة القيم الأسرية هو بمثابة تهديد واضح لأمن الأسرة المسلمة، وعدوان على خصوصيتها.

كما أن النظام الأخلاقي ومنظومة الأعراف الاجتماعية الإسلامية شديدة الخصوصية، وفرض أي قيمة من ثقافات أجنبية عليها لن يؤدي إلا إلى إعدام الاستقرار النفسي عند الأفراد، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من العنف والفوضى السياسية والاجتماعية.

ولعل من أبرز أسباب هذا الاهتمام بالأسرة المسلمة في الإسلام ما يلي[18]:

1- لأن الأسرة تلبي مطالب الفطرة البشرية من حيث:

[18]- صلاح بن ردود الحارثي(1424/2003هـ)، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، جدة، مكتبة السوادي، ص32.

أ – إيجاد الولد الذي يحمل اسم أبيه من بعده، ويكون عونا له في شيخوخته، قال تعالى:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ "[19].

ب – أن الأسرة هي البيئة الأولى لتدريب الإنسان على المسؤولية التي كلفه الله بها، وهي عمارة الأرض، وهي الميدان العملي الأول الذي يمارس من خلالها مسؤولية قوامته عليها، لينتقل – بعد ذلك – من نطاق الأسرة الضيق إلى نطاق المجتمع الكبير.

ج – أن سنة التزاوج تحقق سنة الله تعالى في خلقه.

د – إشباع مطالب الجسد والروح في الإنسان، ولا تتم عن طريق الأسرة الشرعية.

2–لأن الأسرة لها مهام اجتماعية، مثل:

أ – حفظ النسب من الاختلاط، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ"[20].

ب – حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية والانحلال، ففي ظل الأسرة يتم تنظيم شهوة الإنسان، وتتولد عنده القناعة بما قسم الله له، فلا يمتد نظره إلى المحرمات، وقد حث النبي صلى الله عليه و سلم الشباب المستطيع على الزواج، فقال: "...يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[21].

ج – حماية المجتمع من الأمراض الجنسية المصاحبة للزنا.

د – إعداد الفرد ليكون إنساناً صالحاً في نفسه، وأسرته، ومجتمعه.

---

[19] – سورة النحل، 72.

[20] – رواه الترمذي، وصححه الألباني.

[21] – رواه البخاري ومسلم.

هـ – إعداد الفرد لواجب التكافل الاجتماعي، كما جاء في الحديث: " عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ "[22].

3–لأن دور الأسرة بالغ الأثر في التربية على الأخلاق الفاضلة للفرد والمجتمع:

فالأسرة هي المكان الصحي الوحيد للحضانة، والتربية السليمة، ومحل التضحية والإيثار، والصبر والتحمل.

وبذلك يكون التشريع الإسلامي قد رافق الأسرة في مسيرتها، ورعاها منذ لحظة التفكير في إنشائها إلى لحظة إنهائها، مرورا بأحوالها وشئونها مدة قيامها، مراعيا في ذلك كله قواعد العدالة، والأخلاق، والمثل الاجتماعية، وآخذًا بعين الاعتبار العواطف الإنسانية، والطاقة البشرية، والنزوات الجسدية، والخلجات النفسية، مقدرا لكل منها قدرها، في إطار من الموضوعية الشاملة، بما يؤمّن للأسرة أقوى رباط، وأسمى إطار، يلفُّها، ويقوّيها، ويشدُّ من أزرها، حتى تقوم بواجبها الاجتماعي والإنساني، في الإنجاب والتربية واستمرار الجنس، في ظل عبادة الله تعالى وشكره على نعمه.

المبحث الثّاني: الوسائل التي تستعملها العولمة لهدم الأسرة المسلمة

[22] – رواه مسلم.

هناك عدة وسائل استخدمت لعولمة حياة الأسرة سلوكاً وأخلاقاً ونظاماً وقانوناً، وفرض النموذج الغربي على حياة البشر اجتماعياً، وهذه الوسائل متعددة يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

المطلب الأوّل: وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وأنواعها (المقروءة والمسموعة والمرئية)[23]:

والتي تشمل القنوات الفضائية، والصحف، والمجلات، والشبكة العنكبوتية، وغيرها من الوسائل الإعلامية، وهذا الأمر معلوم للجميع ومشاهد على أرض الواقع.

وقد أسهمت برامج الأطفال في القنوات الفضائية على سبيل المثال في إفساد ذوقهم العام من خلال ما تقدمه تلك من إعلانات غير ملائمة وأفلام كارتون تحضّ على الجريمة كالسرقة والكذب والاستهتار بالقيم.

هذه هي حقيقة أكدتها دراسة حديثة قام بها خبراء بالمجلس العربي للطفولة والتنمية على شريحة من الأطفال في المنطقة، حيث نوّهت تلك الدراسة إلى أهمية الدور الذي يلعبه التلفزيون في تثقيف وتوسيع مدارك الطفل من خلال نقل المعارف والخبرات عبر البرامج الهادفة المختلفة، لكن هناك العديد من السلبيات التي تؤثر على الناحية التربوية للطفل، منها زيادة نوعية البرامج التي تحتوي على مشاهد العنف.

كما أشارت الدراسة إلى أن القنوات الفضائية بسيطرتها وهيمنتها على قطاع كبير من المشاهدين جعلتهم بمرور الوقت أشبه بالأسرى، مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية خاصة بين الأطفال وآبائهم. واعتبرت الدراسة أن التنشئة التلفزيونية أثرت على الأطفال وحوّلتهم من نشطاء مندفعين راغبين في فهم الأشياء والشروع في العمل، إلى أطفال أكثر حذراً وسلبية لا يريدون التقدم واكتشاف ما حولهم.

واستشهد الخبراء في بحثهم بالعديد من الدراسات التربوية التي أجريت في العقد الأخير والتي كشفت عن وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والتحصيل الدراسي، وأنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض تحصيلهم الدراسي، كما أشارت الدراسة إلى أن هناك دلائل تشير إلى أن مشاهدة التلفزيون لا تؤدي إلى تقليل وقت اللعب عند الأطفال فحسب، بل إنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال، خاصة اللعب في المنزل أو المدرسة.

---

[23] –مصطفى حمدي، العولمة آثارها ومتطلّباتها، نقلا عن محمد سعيد أبو زعرور، العولمة، دار البيارق، عمان الأردن، ط1، 1418هـ، 1998م، ص14، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة، 1999م، ص101/99.

وأكدت أنه على الرغم من دور التلفزيون في النمو الاجتماعي والثقافي للطفل فإنه قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، ويجعل الطفل شخصية ضعيفة منفصلة عن مجتمعها إذا ما ركّز على عرض قيم وثقافات أخرى، كأفلام الكارتون المدبلجة، التي تؤثر على ذاتية الطفل الاجتماعية والثقافية.

المطلب الثّاني: الاستعانة بالقوى والقيادات السياسية المهيمنة على العالم، وكذا بمؤسسات الهيمنة الدولية

أوّلاً: الاستعانة بالقوى والقيادات السياسية المهيمنة على العالم

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، وما تلاه من تداعيات، حدثت تحولات عالمية كبيرة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث سعت إلى إحداث تغييرات كان لها الأثر الواضح في تدخلها على المستوى العسكري والسياسي والاقتصادي للمنطقة العربية والإسلامية، وأخذت تبشر دول المنطقة وشعوبها بالديموقراطية الأمريكية، التي تقوم – في جانبها الاجتماعي– على المساواة بين الجنسين، والتحرر الجنسي، والمثلية الجنسية، وإباحة الإجهاض، وغيرها من القضايا.

ثانياً: الاستعانة بمؤسسات الهيمنة الدولية:

وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ففي السنوات الأخيرة وخاصة سنوات التسعينات، كثفت الحركات النسوية العالمية من جهودها وكذلك نشطاء حقوق الإنسان، من أجل نقل تصوراتها وأفكارها من حيز الكلام التنظيري، إلى حيز التنفيذ العملي، ومن الأطر الثقافية، والأخلاقية، والاجتماعية الخاصة ببعض الشعوب والحضارات الغربية، إلى النطاق العالمي العام، مستغلين طغيان موجة العولمة، من خلال إقامة مؤتمرات واتفاقيات، نوقشت فيها قضايا مختلفة متعلقة بالأسرة.

أما القضايا التي نوقشت في هذه المؤتمرات ولها علاقة بكيان الأسرة فنذكر منها[24]:

الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية، وتوفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة، ونشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر، والدعوة إلى تحديد النسل، والاعتراف بحقوق الزناة والزواني، والاعتراف بالشذوذ الجنسي،

[24] – أحمد مجدي حجازي(1998)، العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، ص3، وهو بحث ألقي في المؤتمر العلمي الرابع، (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية) المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الأردن في مايو 1998م، ص3،

والتنفير من الزواج المبكر، وسن قوانين تمنع حدوث ذلك، وإنهاء تبعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية.

وسنشير إلى بعض هذه النماذج من التوصيات والإجراءات الخاصة ببعض هذه القضايا الاجتماعية، الواردة في هذه المؤتمرات الدولية، لما لها من أخطار مبطنة تهدف إلى زعزعة استقرار الأسرة المسلمة.

1–ما يتعلق بقضايا الصحة الجنسية و الإنجابية:

إذا كانت (العفة) قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية، وإذا كان الزواج الشرعي هو السبيل لتحويل الغرائز الجنسية والأشواق العاطفية إلى حياة بناءة واقية في المجتمع السوي، فإن وثيقة مؤتمر السكان تتحدث عن "المتعة" الجنسية المأمونة والمسؤولة وليس عن المتعة الجنسية الشرعية المشروعة و"الحلال"، كما تعد الوثيقة هذا النشاط الجنسي حقاً طبيعياً وإنسانيا عاماً من حقوق الجسد، كالغذاء، وغير مقصورة على المتزوجين زواجاً شرعياً، إذ تنص الوثيقة أن ذلك حق لجميع الأزواج والأفراد: سواء كان المرأة أم رجلاً أم مراهقاً[25].

2–ما يتعلق بإجراءات السماح بأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج[26]:

وذلك من خلال الاعتراف بالأشكال الأخرى للأسرة، حيث تتحدث تلك الوثيقة صراحة عن اقتران لا يقوم على الزواج، وهو يشيع في العلاقات المحرمة دينياً بين رجلين أو امرأتين عند الشواذ، بل وتتجاوز إباحة ذلك إلى ترتيب "الحقوق" لهذه الأنواع من "الأسرة" فتقول الوثيقة: "وينبغي القضاء على أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى"، وتدخل في عداد الأسر ذات الحقوق "الأعداد الكبيرة من الأفراد غير المتزوجين والناشطين جنسياً" فنحن إذن إزاء عولمة مفهوم للأسرة "بل يدخل فيها كل الأفراد الناشطين جنسياً ومن كل الأعمار.

نقف قليلا عند وثيقة مؤتمر الأمم المتحدة، المسمى المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الذي عُقد في القاهرة من 5–13 سبتمبر عام 1994م، وهذه بعض الأمور التي ركزت عليها هذه الوثيقة:

---

[25] – فؤاد بن عبد الكريم (1427/2006هـ)، الأسرة والعولمة، ص224.

[26] –المرجع السابق، ص331.

-الفرد هو الأساس، ومصالحه ورغباته هي المعيار، لا الدين ولا الأمة، ولا العائلة، ولا التقاليد، ولا العرف، ومن حق الفرد التخلص من القيود التي تُفرض من جانب تلك الجهات.

-تتحدث عن ممارسة الجنس دون أن تفترض وجود زواج، وعن ممارسة الجنس بين المراهقين دون أن تستهجنه، والمهم في نظر الوثيقة ألا تؤدي هذه الممارسة إلى الوقوع في الأمراض، والواجب توعية المراهقين وتقديم النصائح المتعلقة بممارسة الجنس ومنع الحمل، وتوفير منتهى السرية لهم، واحترام حقهم في الاحتفاظ بنشاطهم الجنسي سرًا عن الجميع.

كما جاء في تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية المنعقد بكوبنهاجن (1995)[27]:

" الاعتراف بالدور الرئيس الذي تؤديه الأسرة، مع وجوب توفير بيئة تكفل لها الحماية والدعم. وتوجد للأسرة أشكال تختلف باختلاف النظم الثقافية، والسياسية، والاجتماعية".

4-ما يتعلق بإجراءات التنفير من الزواج المبكر[28]:

يحافظ الزواج على قيمة "العفة" وييسر الاستمتاع الشرعي والحلال بالعلاقات العاطفية بين الزوجين، فإن وثيقة مؤتمر السكان تسعى لعولمة منظومة القيم الغربية التي غدت تحرم الزواج المبكر وتدعو إلى اعتماد "البدائل" التي تصرف عن هذا الزواج المبكر، فالهدف هو الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وعلى الحكومات أن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيثما اقتضى الأمر ولا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، ذلك هو نموذج عولمة قيم التفكك الأسري والانحلال الجنسي الغربية وفرضها على العالم باسم الأمم المتحدة ومن خلال وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية.

كما جاء في تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان المنعقد بمكسيكو (1984):

" تشجيع التثقيف المجتمعي، بغية تغيير المواقف الحضارية التي تقر الحمل في سن مبكرة، اعترافاً بأن حدوث الحمل لدى المراهقات -سواء أكن متزوجات أم غير متزوجات-، له آثار ضارة على معدل تفشي الأمراض والوفيات بين الأمهات والأطفال على السواء"[29].

---

[27] - الحسيني سلمان جاد(1997)، وثيقة مؤتمر السكان والتنمية، رؤية شرعية، ، كتاب الأمة عدد 53، السنة السادسة، جمادى الأولى1417هـ، ص65.

[28] - ابراهيم الدويش، التماسك الأسري في ظل العولمة، مؤسسة نور الاسلام، www.islamlight.net.

كما استهجنت وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الذي عُقد في القاهرة عام 1994م، الأمومة المبكرة دون أن تميز بين ما إذا كانت هذه الأمومة قد حدثت في نطاق الزواج الشرعي أم خارجه، لأنها في نظرها تزيد من معدلات النمو، وتقيد المرأة من العمل والمساهمة في الإنتاج.

5-ما يتعلق بإجراءات تحديد النسل، ومن ذلك:

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (1995):

" الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الأزواج والأفراد في أن يقرروا بحرية ومسؤولية عدد أولادهم، وفترة التباعد فيما بينهم، وتوقيت إنجابهم، وأن تكون لديهم المعلومات والوسائل اللازمة لذلك".

6- ما يتعلق بإجراءات سلب قوامة الرجال على النساء، ومن ذلك:

" ينبغي تنقيح القوانين المدنية لاسيما القوانين التي تتعلق بالأسرة، من أجل القضاء على الممارسات التمييزية حيثما وجدت وأينما اعتبرت المرأة قاصرة، وينبغي إعادة النظر في الأهلية القانونية للمرأة المتزوجة، بغية منحها المساواة في الحقوق والواجبات".

7- ما يتعلق بإجراءات سلب ولاية الآباء على الأبناء، ومن ذلك[30]:

جاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة المنعقد ببكين (1995):

" إزالة الحواجز القانونية، والتنظيمية، والاجتماعية، التي تعترض التثقيف في مجال الصحة الجنسية والإنجابية، في إطار برامج التعليم الرسمي بشأن مسائل الصحة النسائية".

وهذه التوصيات والنتائج السالفة الذكر و المتعلقة بمختلف القضايا التي تمس جوانب مهمة من ركائز الأسرة المسلمة أغضبت دولاً إسلامية كثيرة، ودولاً شرقية تختلف في نظرتها إلى المرأة والمجتمع،

---

[29]- صلاح بن ردود الحارثي(1424/2003هـ)، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، جدة، مكتبة السوادي، ص89.

[30] – محمد عمارة(2000)، مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية العروبة العدد15، المنامة البحرين أغسطس 2000، ص45.

ولفداحة الخطب فإن تلك الحملات المسمومة تجد مؤيدين مسلمين تأثروا بالثقافة الغربية، وتلقوا برامج تعليمية في الداخل والخارج هي عبارة عن أساليب ومناهج غربية.

المطلب الثّالث: الآثار السلبية للعولمة على التماسك الأسري.

يمكن أن نلخص هذه الآثار في ثلاث نقاط أساسية، تشمل الجوانب الفكرية والاجتماعية والأخلاقية:

1-التأثير السلبي للعولمة على تماسك الأسرة فكريًّا:

وذلك من خلال التأثير على مفهوم الزواج، والذي يختلف باختلاف الحضارات، لكنه غالباً ما يتم عبر وسائل الإعلام التي لا تنقل سوى المفهوم الغربي للزواج، أو النُسخ العربية منه، فالوسائل الحديثة كالفضائيات والإنترنت تركز دائمًا على أن المرأة مظلومة ومقهورة، وتطالبها بأخذ حقوقها، وهذه فلسفة تُعرض بشكل يومي وينظر إليها الجميع مما يؤدي إلى التنازع على القوامة في الأسرة، وبالتالي كثرة المشاكل ثم تفككها وتشرد الأبناء، كما أن الاتجاه العالمي يصبو نحو إلغاء كلمة (زوج)، وإحلال لفظ (شريك حياة) بديلاً عنه، وشريك الحياة ليس بالضرورة أن يكون بينك وبينه عقد في نظرته وفلسفته، ومصطلحات أخرى يحاولون ترويجها، وقد تم عقد العديد من المؤتمرات العالمية التي أجمعت على حرية الإنسان في الجنس[31].

2-التأثير السلبي للعولمة على تماسك الأسرة اجتماعيًّا :

كثرة المشاكل الزوجية والأسرية الظاهرة الناجمة من الانفتاح السلبي، والتي بدأت تطفو وتظهر على السطح بشكل مخيف ينذر بشر، كما أن المشاكل الزوجية الساكنة كخلايا نائمة تقلق ذوي الاختصاص الأسري.

تأثيرات العولمة السلبية أصبح كثير من الأزواج والزوجات لا يحترمون رباط الزواج الشرعي، والميثاق الغليظ، ويلجئون إلى الطلاق لأتفه الأسباب، فقد زادت نسبة الطلاق في ظل المتغيرات العالمية، وصارت الأرقام مخيفة.

---

[31] – ابراهيم الدويش، التماسك الأسري في ظل العولمة، مؤسسة نور الاسلام، www.islamlight.net.

الإغراق في الجانب الاقتصادي العائلي، وانشغال الأبوين في العمل الوظيفي وطلب الرزق وشدة المعاناة المالية، يصحبه استهلاك عائلي محموم، إضافة إلى ضيق مصطلح ومفهوم عمل المرأة الأممي وانتشاره، والذي لا يرى أن عمل المرأة في بيت زوجها، أو في مزرعة والدها مثلا عملا شريفا وإن تقاضت مقابل ذلك حقًّا ماديًّا، بل يراه هضمًا لحق المرأة وحبسا لها، مما أفضى لخروج كثير من النساء من بيوتهن للعمل الوظيفي ولو على حساب الوظيفة الرئيسة لها من رعايتها وعنايتها لبيتها وأولادها وزوجها. فهي قطعا ليست أسيرة، ولكن لما كانت قاعدة انطلاقها ومركز عملها البيت شُبهت بالأسير، وليس في هذا تنقيص لشأن المرأة ولا تقليل لدورها في الحياة، فإن مسؤولية المرأة في بيتها لا تقل عن مسؤولية الرجل في خارجه، بل تفوقه[32].

3-التأثير السلبي للعولمة على تماسك الأسرة أخلاقياً:

عولمة مفاهيم وأنظمة تخالف قوانين الأسرة المسلمة المستمدة من الشريعة السمحة، بل هي مفاهيم تتصادم مع الفطر السليمة، والقيم الإنسانية المشتركة، فمثلاً[33] :

أ – مفاهيم مثل: التراضي بين الطرفين لإقامة علاقة جنسية عابرة لا يعد جريمة أخلاقية، أو خيانة زوجية، إذا الخيانة الزوجية هي التي ترتكب في فراش الزوجية، وأما خارجه فلا تعتبر خيانة.

ب- وأيضًا سَن زواج الشواذ، أي زواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، والمطالبة بحقوقهم، وأصبح هذا القانون في الغرب جزءا من نظام الأسرة لديهم، وكثير من العقلاء عندهم حتى من الرسميين وأساتذة الجامعات المعارضين للقانون لا يستطيعون حتى مجرد التصريح بالاعتراض فقد أصبح الشواذ قوة ضاربة في مجتمعهم، بل لقد بدأ تعديل مناهج الطب على أن هذا الأمر لم يعد شذوذاً، وأن كل ما أثبتته الدراسات من أضرار وأمراض إنما هو تحامل، بل لقد تم تعديل المصطلح العلمي من شواذ إلى تسميته بـ (زواج المثليين).

ج – وأيضًا من القوانين التي أصبحت الأنظمة العالمية تبيحها، وتعترض على من يعارضها: السماح للانتقال من جنس إلى جنس بدون أي مبرر، رغم أنها عملية طبية صعبة ومعقدة.

---

[32] –المرجع نفسه.

[33] –المرجع نفسه.

وهكذا يتضح خطر العولمة في تذويب ثقافة الآخر وإلغاء معتقداته السماوية، وخصوصياته الحضارية، بل ومحاربة أنماط الحياة الأسرية خاصة السائدة في الدول الإسلامية، والمستمدة من الدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحة، وإن لم يتحرك العقلاء فهذه الخصوصيات ستتلاشى وتقل تدريجيًّا من خلال هذا الانفتاح المتسارع الذي تشهده بلاد العالم .

سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة من انترنت، وماسنجر، وبلوتوث، ويوتيوب، ونقال ونحوها، مما أشغل عالم الشباب والفتيات بشكل أكبر، وصرفهم عن كثير من الواجبات الأسرية والمدرسية، وباتت هذه الوسائل المؤثر والمرجع الأول لمعلوماتهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، وجعل الكثير منهم أسارى غرفهم نومهم الخاصة في كل الأوقات فلا يكاد يرون آباءهم وإخوانهم، بل هم غارقون ولساعات طوال مع الأصدقاء بل ومع المجاهيل في عالم وسائل الاتصالات التي أصبحت تخرق الخصوصيات في البيوتات، وتدخل لغرف نوم الأولاد والبنات دون أي استئذان أو آداب..، فترى كل فرد من أفراد الأسرة يستخدم هذه التقنيات بما يحلو له دون رقيب أو حسيب، فأصبح الكثير من الجيل الجديد يعيش عالمه الخاص به، وكأن هذا رد فعل من الأولاد لانشغال الآباء عنهم[34].

المبحث الثّالث: حلول واقتراحات لتفادي الآثار السّلبية للعولمة على الأسرة المسلمة

[34] –محمد ابراهيم مبروك وآخرون، الإسلام والعولمة، ص103.

بعد هذا العرض البسيط والموجز لخطورة العولمة، وآثارها السلبية على الأسرة وعلى المجتمع الإسلامي كله، نتعرض لبعض الأمور الواجب اتخاذها لحماية الأسرة من أخطار العولمة، وقد قسمت إلى قسمين: أمور تخص قضايا عامة للنهوض بالمجتمع المسلم ككل، وأخرى خاصة بالأسرة المسلمة.

المطلب الأوّل: جهة القضايا العامة للنهوض بالمجتمع المسلم:

يمكن تلخيصها في[35]:

1- التمسك بالشريعة الإسلامية، التي ارتضاها الله تعالى لنا، فوفقها ننظم حياتنا، ونربي أجيالنا، ونتبصر بحقائق الحياة.

2- تبني المنهج الشمولي في فهم الإسلام، الذي يجمع بين العقيدة، والشريعة، والسلوك، والحركة، والبناء الحضاري، وفق منهج واع، أصولي سليم، يعتمد فقط على العلم والعقل، وهذا يتطلب تغيير حياتنا منطلقين من قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[36].

3- إعادة النظر في مشكلاتنا الاجتماعية، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية العامة، ومقاصدها، وغاياتها الحكيمة في الحياة أولًا؛ لتحديد مسؤولية الأسرة، والمدرسة والجامعة، ومعاهد التعليم، ومؤسسات المجتمع المدني، في القيام بواجباتها في هذا الجانب.

4- إقامة المجتمعات الإسلامية على القاعدة الإيمانية، التي تجمع بين المسلمين جميعًا، دون الالتفات إلى اختلاف اللغة أو اللون أو العرق.

المطلب الثّاني: جهة القضايا المتعلقة بالأسرة المسلمة:

ويمكن تلخيصها في:

---

[35] -نبيل موفق، رعاية الوازع الدّيني وأثره في التّشريع الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، الجزائر، عام 2015، ص145.

[36] -الرعد، 11.

1- الاهتمام بتربية الأسرة المسلمة[37]:

وذلك بتثقيف أفرادها، وتوعيتهم، وتوجيههم من خلال أجهزة الدولة المختلفة، ومن خلال الوسائل، والبرامج التي تشترك جميعًا في تكوين أجيال تشعر بانتمائها الإسلامي، وانتسابها الحضاري للأمة العربية والإسلامية، إنَّها التربية الإسلامية، التي تهدف إلى صياغة الفرد صياغة إسلامية حضارية، وإعداد شخصيته إعدادًا كاملًا من حيث العقيدة، والأخلاق والقيم، والمشاعر والذوق، والفكر، حتى تتكوَّن الأمَّة الواحدة المتحضرة، التي لا تبقى فيها ثغرة تتسلل منها إغراءات العولمة اللادينية، الجنسية، الإباحية.

2- المحافظة على الأسرة المسلمة من المخاطر الخارجية، وذلك عن طريق[38]:

- كشف سوءات مؤتمرات تحرير المرأة والمساواة للجمهور الإسلامي، وبيان مراميها، ومخالفتها لمقاصد الشريعة، وهذا الدور يقع على عاتق وسائل الإعلام الجادة، والدعاة، وأهل العلم.

- قيام الجهات الخيرية الإسلامية . والأقسام النسائية فيها على وجه الخصوص . بتحمل مسؤولياتها، والتنسيق فيما بينها، للقيام بالحملات الدعوية التثقيفية لمختلف شرائح المجتمع، وإصدار وثيقة للأسرة المسلمة، تؤصَّل فيها الرؤية الشرعية، حول المرأة وحقوقها الأساسية في الإسلام.

- عمل رصد إعلامي جاد لكل فعاليات المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومتابعة الخطوات الفعلية لتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة، التي ناقشت قضايا المرأة، وإصدار ملاحق صحفية؛ لبيان الموقف الشرعي من هذه المؤتمرات وتوصياتها.

- ممارسة ضغوط قوية على وسائل الإعلام المختلفة، التي تقوم بالترويج والتغطية السيئة لهذه المؤتمرات، لتكف عن ذلك.

- ضرورة إعادة النظر في خطط تعليم المرأة، بحيث تتفق مع طبيعة المرأة من ناحية، وظروف المجتمع واحتياجات التنمية من ناحية أخرى.

---

[37] - صلاح بن ردود الحارثي(1424/2003هـ)، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، ص34.

[38] - محمد عمارة(2000)، مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية العروبة العدد15، ص23.

– تكوين هيئات عليا للنظر في كل ما يتعلق بالأسرة من النواحي النفسية، والثقافية، والصحية، وتفعيل دور وزارات التي تعنى بالشئون الاجتماعية، للقيام بدور فاعل للاستجابة لمتطلبات الأسرة المسلمة.

– نشر موقف الإسلام من المرأة والأسرة عالميا، وذلك من خلال مبادرات إسلامية لعقد مؤتمرات عالمية عن قضايا المرأة، والأسرة، وحقوق الإنسان، من منظور شرعي.

– ضرورة العمل على إيجاد مؤسسات نسائية متخصصة، (شرعيًا . علميًا . تربويًا . اجتماعيًا . اقتصاديًا)، من شأنها أن تسهم إسهاما جليا في توفير الحصانة الشرعية والفكرية، وفي البناء الدعوي والتربوي للمرأة المسلمة، لتكون قادرة على مواجهة هذا التيار التغريبي الهادر.

– التحذير من مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي للحضارة الغربية، التي تتميز أسرها بالتفكك، والتشتت، وغياب الروابط الدينية والأخلاقية والتربوية فيما بين أفرادها، في مختلف وسائل الإعلام.

– وجوب قيام وسائل الإعلام المختلفة المسموعة، والمرئية، والمقروءة، ثم المساجد، ودور القرآن، والمدارس، بالإضافة إلى الجمعيات، والنوادي الثقافية، والتربوية، والدعوية، و المراكز الشبانية بالتوعية بأهمية الأسرة في المجتمع ودورها العظيم.

3– المحافظة على الأسرة من الداخل وذلك عن طريق[39]:

– إحياء العقيدة الصحيحة داخل الأسرة، والعمل على تقوية الوازع الدّيني، وتصحيح العبادة الإيجابية الدافعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

– التدريب على الصبر، وإحياء القيم الاجتماعية، والإسلامية داخل الأسرة.

– إعطاء المعلومة الصحيحة والخبرة للشباب حول شروط ومقومات الزواج الناجح.

– وجوب قيام العلاقة الزوجية على التفاهم، والحوار، والاحترام المتبادل، والتعاون من أجل بناء أسرة متينة، وقوية.

– تفعيل دور المرأة الأم، وتثقيفها، وتوعيتها دينيا، وتربويا، واجتماعيا، بأهمية صحة علاقاتها الأسرية السليمة مع زوجها وأبنائها.

---

[39] – ابراهيم الدويش، التماسك الأسري في ظل العولمة، مؤسسة نور الاسلام، www.islamlight.net.

– إدراك حقيقة العلاقة التي ارتضاها الرب تبارك وتعالى بين الأفراد داخل الأسرة، وأنها علاقة رحمة وتواد وتكافل، وليس تنافس وأنانية وتآمر.

– مساندة من أرادت العمل من النساء لمنفعة نفسها، وأسرتها، وخدمة مجتمعها، والمشاركة في تنميته، وتشجيعها على الإيجابية، والمبادرات المحمودة.

خاتمة:

بعد هذه الجولة المختصرة في موضوع أثر العولمة على أنماط التّنشئة الأسريّة والذي تحدّثنا فيه عن مفهوم كل من الأسرة والعولمة، ثمّ عن أهمّ الآثار غير المرغوب فيها على الأسرة والنّاشئة عن تغوّل صور وأشكال العولمة، وختمنا البحث بذكر بعض الحلول والمقترحات من أجل تفادي تلك الآثار السيّئة للعولمة على الأسرة، بعد ذلك كلّه يمكن تسجيل النّتائج التّالية:

1-العولمة هي العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة.

2- أولى الإسلام عناية فائقة بالأسرة، لحمايتها من التفكك، فهي العماد الأول للمجتمع المسلم، والمحضن التربوي الأول الذي يتخرج منه الفرد النافع للمجتمع ولنفسه ولوطنه، وحتى لا يحدث تلاعب في هذا الاستقرار الأسري، حث الإسلام على استمرار رابطة الزوجية، وكره قطعها من غير مبرر، وشرع لذلك جملة تشريعات.

3- من تأثيرات العولمة على الأسرة كثرة المشاكل الزوجية والأسرية الظاهرة الناجمة من الانفتاح السلبي، والتي بدأت تطفو وتظهر على السطح بشكل مخيف ينذر بشر، كما أن المشاكل الزوجية الساكنة كخلايا نائمة تقلق ذوي الاختصاص الأسري.

4-من مقترحات تفادي تأثيرات العولمة على الأسرة المسلمة إعادة النظر في مشكلاتنا الاجتماعية، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية العامة، ومقاصدها، وغاياتها الحكيمة في الحياة أولًا؛ لتحديد مسؤولية الأسرة، والمدرسة والجامعة، ومعاهد التعليم، ومؤسسات المجتمع المدني، في القيام بواجباتها في هذا الجانب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.....